التقسيم يعطي انهما على ضربين داخل فيها وخارج عنها كما اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما لانه اخبر
عن هذا انه من اهل النار لانه اتى به اليها من الجنة والحق به تسمية الشيء بما يقرب منه ولولا قربه منها لما احرقه
ذكاؤها وهذا داخل فيها وهذا ءاخر من يخرج منها وءاخر من يدخل الجنة من النار خيرا منها والذي هو مذكور
في هذا الحديث هو ءاخر من يدخل الجنة من اهل النار الذين هم خارجون عنها وفيه دليل على قوة الرجاء في اجابة
الدعاء وان لم يكن الداعي اهلا للاجابة يوخذ ذلك من هذا السائل فقد صح انه من اهل النار ومن هو من اهل
النار فهو من المبعودين مقطوع به ثم يتفضل عليه عز وجل وينيله رحمته فكيف من هو في حال الاحتمال لان
الذين هم في هاذه الدار محتملون للسعادة وغيرها فهم اقوى رجاء في رحمة ارحم الراحمين وفيه
دليل اخر في قوة الرجاء في قضاء حاجة من لا يحسن من الادعية شيئا اذ ذكرها العوام يوخذ ذلك
من هذا الذي لم يدع بشيء من الادعية وانما طلب حاجته وشكا ضره بان قال اصرف وجهي عن النار وذكر ما
هو فيه فاجيب في مسئلته وكشف ضره ومثل ذلك فقد خلت مرة على بعض اهل الخير رحمه الله تعالى
وهو يناد ويقول ارحمني والسلام وهو مستغرق في حاله فقلت له ما هذا السوال فقال لي دعني فاني تعبت من
في الدنيا وما فيها من البلاء والهموم وفي الاخرة وما فيها من الحرور والاهوال فلم ادر بماذا ادعوا ولا كم ذا اعدد
فقلت ارحمني والسلام فوجدت حلاوة لكلامه في الوقت والى هلم جرا كلما ذكرته وجدت تلك الحلاوة فعلمت
انه صادق فقلت له حسن ما فعلت فعاش على خير ثم رزق الشهادة عند موته فعلمت ان الله سبحانه استجاب
له بفضله لما رزقه في الوقت من الصدق ومع مولاه من الله علينا بذلك بمنه ورحمته ويقوي هذا الرجاء الذي
اشرنا اليه قوله جل جلاله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم وقوله فيقول فهل عسيت ان اعطيتك ان تسال غير ذلك معناه فهل
تطلب زيادة ان فعلت ذلك بك كما قال جل جلاله فهل عسيتم ان توليتم فيكون معناه في يكون بدل ذلك
معناه ان تسال غير ذلك ومعناه فيقول الحق سبحانه وما سكت عن ذكره هنا الا ان خطاب العبد كان له
اولا فهو سبحانه المجاوب له ولو كان غيره هو المجاوب لذكره لان عادة التخاطب لا يجاوب الا الذي خوطب
فان كان خلاف ذلك ذكره لتخرج عن العادة المعلومة وقوله فيقول لا وعزتك هنا اشارة صوفية

وهو ان فيه حجة

وهو ان فيه حجة اوجب مبادرته لليمين فعلى مذهب الصوفية فيكون فيه حجة بالمخاطبة اكثر من قضاء
الحاجة لانهم يقولون من لم يسر بالنعمة الا في قضاء الحاجة فذلك محجوب وانما النعمة في النغمات العوالي
في جوابهم واهل الحجاب يقولون هنا فيه حجة لحاجته اوجب له مبادرته باليمين وقوله فيعطي الله عز وجل
ما شاء من عهد وميثاق وهنا دليل على ان العهد اكد في التوثيق من الايمان والدليل على ذلك ان المولى سبحانه
لم يقنعه منه ما اقسم به حتى اخذ عليه العهد والميثاق والعلة في ذلك فقد ذكرها العلماء وهو ان الايمان
جعل فيها المخرج وهي الكفارة بعد الحنث او قبله والعهد لم يجعل له مخرج بل زيد فيه تاكيدا بقوله عز
وجل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وقوله فاذا اقبل بوجهه على الجنة على هنا بمعنى الى فاذا اقبل
في بوجهه الى الجنة وقوله راى بهجتها اي حسنها كما ان ذكاء النار وقشبها ينال من خارجها كذلك
الجنة يرى حسنها وينال من خيرها من خارجها الا ان كل اناء بالذي فيه يرشح وقوله سكت ما شاء الله
ان يسكت ثم قال يا رب قدمني الى باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت العهود والمواثيق ان لا تسال
غير الذي كنت سالت هنا دليل على طمع ابن ادم يوخذ ذلك من كونه لما عوفي من ذلك البلاء ورءى
الخير لم يقدر ان يصبر عنه لما طبع عليه فنسي العهود بغلبة الطبع وسال القرب الى الخير وهو باب
الجنة لعل وعسى وفيه دليل على ان الضعيف لا يسال الا على قدر ضعفه يوخذ ذلك من قوله اولا بان لا يعافي
من فيه من النار ولم يتجاسر ان يطلب ما طلبه ثانية فلو نظر لم يطلب لطلب اولا ما طلبه ءاخرا وفيه
دليل على قناعة النفس عند الياس بالبيسير يوخذ ذلك من انه لم يطمع في الجنة لعظم العقاب بل طلب
ان يعافى من النار ليس الا وهنا اشارة صوفية لانهم يقولون اقطع النفس على المباح ما كان ضروريا
او غيره يقع الصلح معها على القدر اليسير من الضروري وتقنع به وتقيم به مثال ذلك ان يمنع منها
الاكل مرة واحدة يقع الصلح معها بكسيرات تقيم بها ظهرها كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما
حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه وان بقيت على طمعها لا تقنعها الدنيا باسرها كما قال صلى الله
عليه وسلم تسليما لو ان لابن ءادم واديين من ذهب لطلب لهما ثالثا وقد قال اهل التوفيق من لم يرض
باليسير فهو اسير وفيه دليل على لطفه عز وجل بنبيه ءادم ومعذرته لهم على ما يعلم من ضعفهم

سؤال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)